في حوار يتجاوز الواقع إلى المستقبل.. الفريق التو يجري

العلم هو الطريق لتطوير قدرات الدفاع المدني

بقلب مفتوح، وإدراك كامل لإنسانية مهام الدفاع المدني، واستشعار لضخامة المسؤولية ونبل الغاية في حماية الأرواح والممتلكات، والحفاظ على المكتسبات الوطنية، تحدث معالي مدير عام الدفاع المدني الفريق سعد بن عبدالله التويجري بكل شفافية وموضوعية عن رؤيته لواقع الدفاع المدني، والخطط والبرامج المستقبلية لتنمية قدرات الجهاز، لمواكبة كل التطورات والمتغيرات.. فكان هذا الحوار:

■ بدايةً كيف ينظر معالي الفريق التويجري إلى قدرات الدفاع المدني السعودي حاليًا؟

المستوى المتميز للدفاع المدني السعودي، والذي يبعث حقًا على الفخر، لم يتحقق بين يوم وليلة، بل هو ثمرة خبرات تراكمية كثيرة، منذ أن أنشأ الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود- يرحمه الله- النواة الأولى لهذا الجهاز، وتضاعفت هذه الخبرات والإمكانات في عهد أبنائه البررة وصولاً إلى هذا العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- يحفظه الله- والذي قدم الكثير للدفاع المدني والأجهزة الأمنية والعسكرية كافة، بما يتفق وأهمية دورها في حماية الأمن والاستقرار، والحفاظ على سلامة الوطن والمواطن، وإحقاقًا للحق، فإن لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، رئيس مجلس الدفاع المدني فضلاً كبيراً - بعد الله سبحانه وتعالى- في تطوير وتحديث الدفاع المدني السعودي، وفق رؤية متكاملة، وإستراتيجية واضحة.

ولا يمكن في هذا المقام أن نغفل إسهامات قيادات الدفاع المدني في عقود سابقة، ودورها الكبير في تنفيذ هذه الرؤية والإستراتيجية ميدانيًا، كما لا نغفل تضحيات وبطولات رجال الدفاع المدني من الضباط والأفراد، والذين نتذكرهم بكل فخر، ونحن نتابع ما

لا نغفل تضحيات وبطولات رجال الدفاع المدني من الضباط والأفراد

يشهده الدفاع المدني من تطور مستمر وقدرة فائقة على أداء مهامه.

■ لكل تميز ونجاح مقومات وأسباب، فما المقومات التي صنعت تميز أداء الدفاع المدني، والذي يشهد به الجميع؟

لعل أول هذه المقومات- بعد توفيق الله- هو الرؤية الواضحة في توجهات الدولة- رعاها الله- لأهمية دور الدفاع المدني في حماية المكتسبات الوطنية، وقواعد التنمية وفي مقدمتها العنصر البشري، من كل خطر يهددها، بما في ذلك الأخطار الطبيعية كالزلازل والبراكين والسيول، أو الحوادث على اختلاف أنواعها.

وفي إطار هذه الرؤية، يتم إقرار الخطط والبرامج التي يمكن من خلالها تحقيق هذا الهدف، وتوفير الإمكانات المادية والفنية لتنفيذ هذه الخطط على أسس علمية دقيقة. ومن هذا المنظور، تكاملت مقومات تطور وتميز الدفاع المدني من حيث الرؤية الشاملة، والخطط والبرامج العلمية، وتوافر الإمكانات والتقنيات والسعي لتحقيق أفضل استثمار لها من خلال تدريب وتأهيل الضباط والأفراد والانفتاح على الخبرات الدولية في مجالات عمل الدفاع المدني.

■ بصراحتكم المعهودة.. هل أنتم راضون عن أداء الدفاع المدني في الحوادث الأخيرة بدءًا من العيص، مرورًا بسيول جدة، ثم عسير، والرياض، والقرى الحدودية الجنوبية؟

أولاً الكمال لله وحده.. لكن يجب أن ندرك أن كل الحوادث التي تدخل في نطاق عمل الدفاع المدني لها صفة الفجائية، وعدد قليل منها يمكن التنبؤ به قبل وقوعه، كالأمطار والسيول. والطبيعة المفاجئة هذه تتطلب أكبر قدر من الجاهزية والتحرك السريع للتعامل

معها وفي جميع الحوادث التي ذكرت، كان تحرك الدفاع المدني سريعاً، ويكشف عن جاهزية كبيرة، ونجحنا- ولله الحمد- في إنقاذ المئات من الذين احتجزتهم السيول في مناطق ومحافظات المملكة وغيرها من المناطق، وإيصال المعونات العاجلة لأعداد كبيرة من المتضررين، وإيواء الآلاف من أبناء القرى الجنوبية النازحين بفعل العمليات العسكرية ضد المتسللين، وفي كثير من هذه الحوادث، كانت وحدات الدفاع المدني تؤدي مهامها في ظروف بالغة الصعوبة، من حيث الأحوال الجوية وضعف إمكانات الوصول لكثير من المناطق المتضررة، وقام طيران الدفاع المدني بجهود جبارة في إنقاذ المتضررين على مدار الساعة، وبذلت الوحدات الميدانية جهودًا كبيرة لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل هذه الحوادث، ونحن نقدِّر تمامًا معاناة المتضررين ومشاعر أسر الضحايا الذين قضوا في الحوادث، والرغبة لدى كافة أبناء المجتمع في خفض حجم الخسائر الناجمة عن هذه الحوادث إلى الحد الأدنى، وندرك أن ذلك قد يصاحبه توجيه النقد للدفاع المدني أو غيره من الأجهزة، لكن الحقائق تؤكد أن الدفاع المدني لم يقصر مطلقًا في أداء مهامه، ونجح بدرجة كبيرة- في التعامل مع كل هذه الحوادث.

■ وبم تفسرون معاليكم النجاح الكبير لخطة تدابير الدفاع المدني بالحج خلال السنوات الماضية؟

هذا النجاح يرجع- بعد توفيق الله سبحانه وتعالى- إلى الإمكانات الكبيرة التي توفرها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين، من أجل راحة وأمن ضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين، ثم وضوح الخطط والتحديد الدقيق لمهام كل الأجهزة في إطار من التكامل والتناغم والتنسيق، والذي يتم تحت مظلة لجنة الحج العليا، برئاسة سمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، وزير الداخلية، هذا إلى جانب المشروعات العملاقة التي أقامتها الدولة- رعاها الله- من أجل راحة وسلامة الحجاج والمعتمرين؛ مثل توسعة المسجد الحرام: الساحات والمسعى ومشروع منشأة الجمرات، والذي أدى إلى تراجع احتمالات الحوادث إلى أدنى المستويات، والتوسعة الجغرافية في عرفات، والتي شملت تسوية الأرض، وتزويدها بكل متطلبات السلامة، والإجراءات المتبعة في تأمين مساكن ومخيمات الحجاج في المشاعر وأثناء أداء المناسك؛ ومنها قرار منع استخدام الغاز في جميع المخيمات بالمشاعر المقدسة، بالإضافة إلى الخبرات الكبيرة التي تراكمت لدى وحدات الدفاع المدني المختصة بالإنقاذ، والإطفاء، والإسعاف، وأعمال الإخلاء، والإيواء، عبر سنوات من العمل في خدمة ضيوف الرحمن والاهتمام بجهود التوعية الوقائية للحجاج ضد كل المخاطر المحتملة- والتي يتم رصدها بدقة ووضع خطط التعامل معها- يضاف لذلك التقنيات المتطورة للدفاع المدني، وخطة انتشار الوحدات الميدانية المجهزة بأرقى التجهيزات.

والحمد لله فإن كثيرًا من الدول أصبحت تتطلع للاستفادة من خبراتنا في إدارة الحشود الكبيرة على ضوء نجاحنا في أعمال الحج.

■ أعلنت المديرية العامة للدفاع المدني منذ وقت قصير عن فتح باب التطوع أمام المواطنين في حالات الطوارئ، فما دوافعكم لذلك؟

> **دول العالم تطلب خبراتنا في تأمين سلامة الحشود الكبيرة**

لعل الدافع الأساسي هو حرصنا على استثمار طاقات أبناء الوطن في دعم جهود الدفاع المدني في حالات الطوارئ- والحوادث الكبرى- بعدما لمسنا حماس ورغبة أعداد كبيرة من المواطنين لذلك و«فزعتهم» في كثير من الأوقات للمساعدة في أعمال الدفاع المدني، انطلاقًا من تعاليم الإسلام والتقاليد الأصيلة في المجتمع السعودي، وهو الأمر الذي تجلى في أروع صورة في حوادث السيول والأمطار. وكان من الأهمية استثمار هذه الطاقات متى دعت الحاجة لذلك، من خلال إجراءات دقيقة يعرف من خلالها المتطوعون حقوقهم وواجباتهم، وتتيح فرص تدريبهم وتأهيلهم على الأعمال المنوط بهم القيام بها، وعلى ذلك كان قرار فتح باب التطوع على أعمال الدفاع المدني في جميع المناطق وفق شروط نظامية واضحة.

■ لكن هل ثمة فلسفة أو توجه للدفاع المدني- للارتقاء بقدراته؟ وما آليات تحقيق هذا الهدف؟

العالم يشهد ثورة معلوماتية- وكل يوم يمر هناك تقنيات جديدة وأفكار مبتكرة، يجب استيعابها والاستفادة منها في جميع المجالات، ونحن حريصون على مواكبة هذا التطور واستثمار معطياته وتطبيقاته، في تطوير قدرات الدفاع المدني على أساس من التخصص العلمي الدقيق، وبما يلبي الاحتياجات الأمنية والمستقبلية. وذلك من خلال ابتعاث منسوبي الدفاع المدني داخل وخارج المملكة، وتحديث برامج التدريب، والتواصل مع الشركات العالمية المنتجة لمعدات الدفاع المدني، وفي هذا الإطار تم تحديث طيران الدفاع المدني، وقوات الطوارئ الخاصة، ومعهد الدفاع المدني، وعدد من المراكز التدريبية المنتشرة في جميع المناطق، وتزويد الوحدات الميدانية بأحدث وسائل السلامة والإنقاذ.

■ بالحديث عن الابتعاث.. هل ثمة تركيز على تخصصات معينة بعينها وفق احتياجات الدفاع المدني؟

بالطبع؛ فبرامج الابتعاث تشكل جزءًا من

الخطة الخمسية للدفاع المدني كغيره من الأجهزة الأمنية والقطاعات العسكرية والمعتمدة من قبل وزارة الداخلية باعتبارها المرجعية لكل برامج التطوير، والمتأمل في تخصصات ضباط الدفاع المدني المبتعثين داخل وخارج المملكة يدرك ذلك، فهناك مبتعثون لدراسة الماجستير والدكتوراه في هندسة السلامة، وإدارة الكوارث، وهندسة الطيران، وإدارة الحشود، وغيرها، وهي جميعًا تمثل احتياجًا للدفاع المدني في السنوات القادمة.

■ وهل تشكل هذه الاحتياجات شرطًا عند ترشيح واختيار المبتعثين؟

هذا صحيح إلى حد كبير لأننا لسنا بحاجة إلى الابتعاث في تخصصات لا يحتاجها الدفاع المدني، أو يتوفر لديه خبراء مؤهلون فيها بأعداد كبيرة، هذا إلى جانب معايير أخرى تهدف إلى اختيار أكفأ الضباط الذين يتم ابتعاثهم؛ لأننا نعول عليهم كثيرًا في المستقبل ونتطلع إلى أن يسهموا بما درسوه في مواصلة مسيرة التطور بالدفاع المدني، «ونقولها بكل صراحة لا مجاملة أو تجاوز للشروط في ترشيح المبتعثين».

■ بعض الحوادث التي باشرها الدفاع المدني كشفت عن وجود صعوبات مرتبطة ببعض التقاليد، وقناعات البعض، فكيف تتعاملون مع هذا الأمر؟

رجال الدفاع المدني لديهم كل الصلاحيات- بموجب نظام الدفاع المدني- لاتخاذ ما يرونه مناسبًا لإنقاذ الأرواح والممتلكات، في حالة وجود خطر هدم أو غرق أو حريق أو غيرها من الحوادث الأخرى، ومن غير المقبول أن تقف بعض العادات أو ا لأ فكا ر

الفريق التويجري والعميد محمد عبد الهادي

الفريق هاشم عبد الرحمن والفريق التويجري

التي تتنافى مع تعاليم الإسلام، وقواعده الشرعية أمام إنقاذ الأرواح، أو الممتلكات، أو تعريض أمن المواطنين وحياتهم للخطر، والنظام يعاقب من يحول دون أداء الدفاع المدني لمهامه. ونحن حريصون على تطبيق النظام وتحقيق الهدف منه، والأوامر صريحة وواضحة لرجال الدفاع المدني في هذا الشأن. وقد حرصنا على إعلان أنه لا تهاون مع أية محاولة لعرقلة الدفاع المدني عن أداء مهامه.

> **معايير دقيقة لترقية الجنود وفق استمارة آلية**

■ وماذا عن معايير ترقيات الأفراد بالدفاع المدني؟

في نطاق حرص واهتمام سيدي صاحب السمو الملكي مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية على توفير البيئة المحفزة على الإبداع والعمل بروح مبادرة أصدر سموه الكريم أمراً عام ١٤٢٨هـ بتشكيل لجان مركزية للترقيات في كافة القطاعات الأمنية، كلفت بوضع تنظيمات دقيقة وواضحة لترقيات الأفراد في مختلف الرتب بما يحقق العدالة وتكافوء الفرص وفق معايير مهنية وانضباطية، ومن خلال استمارة يتم فحصها آلياً وتتضمن معلومات دقيقة ومثبتة حول الأفراد المرشحين للترقية.

■ وهل ثمة آليات للتعامل في حالات التقصير أو الشكاوى الخاصة بأداء الدفاع المدني في التعامل مع بعض الحوادث ؟

لا نتجاهل أي شكوى في هذا الشأن ويتم إحالتها إلى الإدارة العامة للمتابعة لدينا لبحثها والتأكد من صحة ما يرد فيها، وفي حال ثبوت تقصير أو تخاذل أو إهمال في التعامل مع الحوادث، تصدر قرارات فورية لتجنب عدم تكرار هذا الأمر ومحاسبة كل من يثبت تقصيره أو إهماله تبعاً لنوع المخالفة أو الخطأ الذي ارتكبه.

■ وكيف ترون اهتمام الدولة برعاية أسر شهداء الواجب من رجال الوطن؟

نلمس حرص القيادة الرشيدة على تكريم الشهداء ورعاية أسرهم- والدلائل على ذلك كثيرة ونحن سعداء بذلك الأمر في وطن لا ينسى أبناءه المخلصين الذي ضحوا بحياتهم من أجل الحفاظ على أمنه وسلامته.

■ رسالة يوجهها الفريق التويجري لرجال الدفاع المدني. ماذا يقول فيها؟

أقول لإخواني وأبنائي وزملائي رجال الدفاع المدني: إن استشعارنا جميعًا لواجبنا والمسؤولية الملقاة على عاتقنا، هو حجر الزاوية لنجاحنا في أداء مهامنا الإنسانية.

وإن الاستفادة من برامج التدريب وتطوير القدرات الذاتية، والاستخدام الأفضل للمعدات هو طريقنا- بعون الله- للتطور والتميز.. ولنتذكر جميعًا تضحيات زملائنا شهداء الواجب لمواصلة الجهد والعطاء في خدمة الوطن، محتسبين الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى.

الفريق التويجري واللواء حمد مصارع